

مدخل للعمل الاجتماعي

- تعريف العمل الاجتماعي

يعتبر العمل الاجتماعي أحد فروع العلوم الاجتماعية والتي تتضمن بدورها تطبيق النظرية الاجتماعية بالإضافة إلى مناهج البحث الاجتماعي وذلك بهدف دراسة حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات من أجل تحسينه. وعليه فهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً وأساسياً مع باقي فروع العلوم الاجتماعية الأخرى، بهدف تحسين الظروف والأحوال الإنسانية والعمل على تغيير استجابة المجتمع مع المشكلات التي تواجهه.

وفي تعريف آخر يعتبر العمل الاجتماعي علم وفن ومهنة لمساعدة الناس على حل مشكلاتهم وقد ظهر بعد الحرب العالمية الثانية. كما يمكن تعريفه بأنه مساهمة الأفراد في أعمال الرعاية والتنمية الاجتماعية سواء بالرأي أو بالعمل أو بالتمويل أو بغير ذلك من الأشكال. وبناء عليه فإن العمل الاجتماعي يشمل كل أنواع الخدمة الاجتماعية، وأشكال التضامن الإنساني الهادف إلى مساعدة الأشخاص في وضعيات صعبة (اجتماعية، نفسية، تربوية، صحية، أسرية بقصد إزالة كل المعوقات والمشاكل التي تؤثر على تقدمهم في الحياة. وفي تعريف شامل يعني العمل الاجتماعي أولاً وقبل كل شيء مجموع الأعمال التي تهدف إلى النهوض بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأفراد وكذا تنمية الأساليب الحياتية الخاصة بهم، كما أنه سعي مباشر نحو تحقيق وضمان العدالة الاجتماعية داخل المجتمع، وهو فوق ذلك محاولة ممنهجة ومضبوطة بآليات ووسائل محددة من أجل تغيير الاستجابة العامة للمجتمع ولأفراده لأنواع مختلفة من الأزمات والمشاكل اليومية، من تم يمكن القول أن الهدف الرئيسي للعمل الاجتماعي هو تحقيق رفاهية المجتمع وتحويل نقط السلب إلى نقط الإيجاب، إنه من هذا المنظور كشف لبؤر العتمة في ثنايا المجتمع وفضحها ثم علاجها.

ولمفهوم العمل الاجتماعي مجموعة من المرادفات أهمها:

1- التكافل الاجتماعي: يقول أحمد عبده عوض: التكافل الاجتماعي هو أن يتضامن أبناء

المجتمع، ويتساندوا فيما بينهم سواء كانوا أفراداً أو جماعات، حكماً أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية كإعارة الأيتام، ونشر العلم.. بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة، ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد.

2- الخدمة الاجتماعية: للخدمة الاجتماعية تعريفات أجنبية، وأخرى عربية، ومن التعاريف الأجنبية للخدمة الاجتماعية، تعريف هنسون 1925، حيث يقول بأنها: «نوع من الخدمة التي تعمل من جانب على مساعدة الفرد أو جماعة الأسرة التي تعاني من مشكلات لتتمكن من الوصول إلى مرحلة سوية ملائمة، وتعمل من جانب آخر على أن تزيل بقدر الإمكان العوائق التي تعرقل الأفراد على أن يستثمروا أقصى قدراتهم». أما التعريفات العربية فكثيرة؛ منها تعريف أحمد كمال أحمد، حيث يرى بأنها «طريقة علمية لخدمة الإنسان ونظام اجتماعي يقوم بحل مشكلاته وتنمية قدراته ومعاونة النظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع للقيام بدورها لتحقيق رفاهية أفرادها.

3- الرعاية الاجتماعية هي: نظام لإحداث التغيير يهدف إلى تأمين مستوى مناسب من الحياة لكافة أفراد وجماعات المجتمع. فهي وسيلة أساسية لتحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي من خلال (منظور ديناميكي).

- ركائز العمل الاجتماعي:

للعمل الاجتماعي ركائز أساسية وهي :

- الإيمان بكرامة الإنسان وقيمه.
- الإيمان بالفروق الفردية بين الناس.
- الإيمان بحقّ الفرد لمصيره .
- الإيمان بحقّ الفرد وحرية في المجتمع وقيمه.
- الإيمان بالعدالة الاجتماعية بين الناس باختلاف أجناسهم ودياناتهم. - الإيمان بالتسامح والحبّ.

- الإيمان بطاقة الفرد وقدرته على إحداث تغيير اجتماعي ودوره في الرقي بالمجتمع.

- مراحل تطور العمل الاجتماعي:

تطور العمل الاجتماعي خلال مراحل متعددة ارتبطت بالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية والدينية السائدة في كل فترة زمنية من تطور المجتمع الإنساني، وقد تطورت خدماتها بالشكل الذي ساهم في ظهور ونشأة العمل الاجتماعي المنظم أو الخدمة الاجتماعية التنظيمية. ويمكن تحديد المراحل التي مرت بها خدمات الرعاية بـ:

1- مرحلة الرعاية القبلية: كانت تقدم خدمات الرعاية من خلال العادات والأعراف السائدة في كل قبيلة حيث كانت القبيلة مسؤولة عن شئون أفرادها فكان الكل في خدمة المجموع القبلي والمجموع القبلي في خدمة أفرادها، وفي ظل هذه الرعاية لم يكن من المتوقع أن يطلب الفرد المساعدة من خارج القبيلة.

2- مرحلة الإحسان: ظهرت هذه المرحلة مع انتشار الزراعة والصناعات الحرفية اليدوية الصغيرة حيث بدأ النظام القبلي في التفكك ليحل محله بالتدريج نظام الدولة المركزية، ومن هنا أصبحت خدمات الرعاية قائمة على المساعدات الفردية من جانب القادرين والمدفوعة بنواحي إنسانية والوازع الديني، إلا أن هذه الخدمات كانت تقدم بشكل فردي من جانب القادرين من أفراد المجتمع.

3- مرحلة المنظمات الطوعية: مع تعقد المجتمع ظهرت الحاجة إلى تقديم الخدمات بطريقة أكثر تطوراً، بسبب تعدد المشاكل من انتشار للبطالة ووجود المشكلات بين العامل وصاحب العمل وأيضاً تفكك وأصر العلاقات الأسرية، خصوصاً في الفترة الأولى من الثورة الصناعية، الأمر الذي أدى إلى وجود الحاجة إلى تنظيم عملية تقديم خدمات الرعاية بهدف جمع موارد أكثر وتقديم خدمات الرعاية بطريقة أفضل في إطار التغيرات المجتمعية الجديدة.

4- مرحلة دولة الرعاية الاجتماعية: ظهرت هذه المرحلة في بداية الثلاثينيات من القرن السابق نتيجة الأزمة الاقتصادية، الأمر الذي أدى إلى ظهور مشكلات تتطلب تدخل الدولة بما تملك من سلطة تشريعية وتنفيذية وقضائية للتعامل مع مثل هذه المشكلات. ومن هنا بدأت تتدخل الدولة في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية في المجالات المختلفة (التعليم / الصحة / التأمينات الاجتماعية الخ). ولقد ظهرت في هذه المرحلة الحاجة إلى وجود تخصص

علمي يساعدها في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية وفق الأسلوب العلمي في إطار خطط مدروسة، ومن هنا نشأت مهنة الخدمة الاجتماعية.

5- مرحلة ظهور مهنة الخدمة الاجتماعية: مع تدخل الدولة في تقديم خدمات الرعاية أصبحت الخدمات تقدم للمواطنين من خلال مؤسسات مختصة في كافة المجالات المرتبطة بعملية إشباع احتياجات المواطنين (تعليمية / صحية / ترويحية / اقتصادية ... الخ) ومن هنا أصبحت خدمات الرعاية تقدم في إطار النظم الاجتماعية التي تنشئها الدولة وتوفر لها الموارد (البشرية والمادية) وتضع لها القوانين والإجراءات الخاصة بها وذلك بهدف تنظيمها. وفي ظل تحقيق هذه الأهداف كانت هناك الحاجة لوجود تخصص علمي يمكن المجتمع من تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية بشكل منظم.

- أنواع الخدمات الاجتماعية:

يمكن تحديد أنواع الخدمات الاجتماعية في:

- 1- التعامل مع الفئات الأكثر احتياجا أي التي لا تستطيع مساعدة نفسها بنفسها.
- 2- التعامل مع الفئات الأكثر إيجابية في الاستفادة من المساعدات المقدمة.
- 3- التركيز على الهدف المعنوي الذي يركز على مفهوم المساعدة الذاتية أي تنمية قدرات الإنسان للتغلب على ما يصادفه من مشكلات.
- 4- تحقيق العلاقة التراكمية بين الأهداف المادية والأهداف المعنوية في تقديم المساعدات للمواطنين.
- 5- المناداة بأن تكون الرعاية الاجتماعية حق للمواطن وليست منحة تقدم إليه.

- أهداف العمل الاجتماعي:

يهدف العمل الاجتماعي إلى:

- السعي وراء إقرار العدالة الاجتماعية، وتحسين الظروف الحياتية المادية والمعنوية.
- دعم كافة السبل والإمكانات التي توفر الرفاهية والاستقرار لكل فرد وجماعة في المجتمع.

- إيجاد الطرق للتعامل مع المشاكل الاجتماعية والتوصل لحلول لها على كافة مستويات المجتمع.

- العمل على تطوير الوضع الاقتصادي والاجتماعي ككل خاصة بين الفقراء والمرضى والأقل تعليما وحظا في المجتمع.